

عمره الماء

شعر

عارف الساعدي

ما لم يقله الرسام

رسمت غيما ولم ارسم له مطرا
لكنه كسر اللوحات وانهمرا

وفرز الماء طينا كان مختبئا
في لوحتي ناظرا في صمته المطرا

وكان في الطين حلم لو منحت له
وقتا نديا لكانت لوحتي شجرا

لكنه اختلطت الواننا فاذا
هذا الرمادي ليلا يصبغ الفقرا

لا لون في اللون كانت لوحتي وطني
وكنت امتد في احلامه حذرا

نهران طفلان مر اللون فوقهما
فررفا واستراحا بعدها كبرا

وسافرا ما استطعت الان مسك يدي
فاذ بنا نعبر اللوحات والاطرا

مسافرون واذا لا شئ يوقفنا
وخلفنا انهر مخبولة وقرى

يالوحة الوطن الصوفي من رسم
المعنى وحمل اشجار الصبا حجرا

ومن تلكا في الالوان وارتبكت
سماؤه فaraq اللون واختصرا

اذ ليس من قمر في الرسم منشتل
فكيف ارضى برسم ناقص قمرا

حزني اذا اكمل الرسام لوحته
اعاف بيتا له ام ظل منكسرا

ينسى ويرسم والدنيا تدور به
وظل يرسم عمرا ياكل العمرا

لا بيت تسكنه الوان لوحته
ولا مراسي حتى يطفا السفرا

رمل الحكايات ذرته الرياح على
باقي امانيه حتى اساقطت كسرا

حتى استفاق رصيف في قصائده
لكنه فقد الاقدام والبشرا

هذا الذي ابتكر الانسان من تعب
وكان يزداد حزنا كلما ابتكرا

وكان يرسم بلدانا ينام بها
لان لوحته مملووة ضجرا

اطفالها لم يناموا منذ ان رسموا
فهل سيرسم نوما مشبعا وكري

وهل سيرسم اما حضنها وطن
ينام في دفته من ادمن السهرا

اما تفيض مواويلا وادعية
وحيث تنعى وتبكي يشبع الفقرا

وكان يرسم بلدانا ويحسدها
وكان يشتم اهليها اذا نظرا

لانه رش ريفا فوق ضحكتهم
وكان يرسم طينا مورقا صورا

وكان يرسم ابوابا مفتحة
للناس يدخلها من تاب من كفرا

الكل يدخل من ابواب لوحته
الاه ظل على الابواب منتظرا

بغداد ٢٠٠٦

عمره الماء

عندما مر عمره في الأغاني
واشتهى الطين أن يغني خجولا
غازلا قمحنا البريء نشيدا
أيقظ النهر والنعاس على
ومشى كان خلفه النهر يمشي
كان يمشي فنتبت الأرض ماء
نخلة القلب _ مذراته _ أفاقت
حفرا خصرها مواعيد ثملى
قبل حلو وتمر عناق
زمن مر نخلة القلب تتسى
ومضى العمر كل شيء تلاشى
فرمى الأفق مقاتلين وقابا
وإذا القلب والعيون اسنقما
منح الماء سره وتسامى

نبت الفجر في ضفاف اللسان
والفتى مر من عيون الزمان
وشباكا تصيد طير الأماني
الماء تدلى فلمتمته اليدان
والخطى تزرع الضفاف الغواني
وحقولا كأنهن أوان
بعد أن مل نومها عاشقان
وهما تحت تمرها يقفان
سال بين الشفاه والأحضان
أن في التمر عاشقا متفاني
غير أن المكان نفس المكان
وبقايا كرامة وأمان
في بلاد بهيئة الإنسان
هو والشمس في اصطباد المعاني

ويمتد حريير الكلام في الأغصان
ينثر الصيف من خيوط الأذان
خلف بابي فالصوت صوت ثان
للفتى القادم الذي لا يراني
ويظل المكان نفس المكان
وهو يجتاح كرنفال الدخان
يزرع الماء في شفاة الثواني
الحضارات والصدى شاهدان
في تراب الضمير ظلت تعاني
سوف يأتي وعمره الرافدان
أنت بواق وماء غيرك فان
بعد أن مر عمره في الأغاني

يورق الصوت من صداده
دائما كان صوته وهو يمشي
ولهذا تركت صمتي وصوتي
وابحت المساء موال قمح
ومضى العمر كل شيء تلاشى
فيجيء الفتى الذي في الوصايا
وهو يمتد موغلا في المرايا
وهو ذاك القديم خمسون قرنا
عمره عمر كل ذرة رمل
عمر الماء كلما جف فجر
يا بقايا حضارتي ونخيلي
هكذا سوف أرتقي وأغني

بغداد ٢٠٠١

قيل منفى

قيل منفى

فقلنا احجزوه لنا

ربما سنغادر ثانية لبلاد ستحفظ اسماءنا

وقيل البلاد

فقلنا سنترك هذي البلاد التي لا تسامح اخطاءنا

وقيل النساء

فقلنا سنعشق ثانية

وانكسرنا على حزننا متعبين

فهل ظل في العمر من جمرة

كي نعود لارواحنا عاشقين

عشقنا وكانت مواسمنا مطفاه

وقلنا سنركل هذي الحروب

فقد يغسل الحرب صوت امراه

وقد تستفيق البساتين من نومها

وتزرع خصرا من النهر

حول شجيراتها المرجاه

هي امراه

حين تعشق تصفو

كادعية الامهات الحزينات عند الغروب

فهي دافئة كالعناق

وهي صاحبة مثل هذا العراق

قيل منفى

فقلنا وطن

وقيل الوطن

فقلنا مناف مبعثرة وبقايا كفن

اذا ساغادر هذي البلاد

فلا تزعلوا ايها الاصدقاء

وانا سوف انطركم كل يوم

وازرع عينا على دربكم اثر عين

لنصنع منا بلادا بلا رافدين
بلا نفظ لا اولياء ولا اضرحه
ونحرق تاريخ كل البلاد
فتاريخها مولغ بالدماء مع الاسئلة
اذا سوف نبني بلادا
ونغفو ولو لحظة في يديها
ونكتب اشعارنا من جديد اليها
بلادا نعيش باحضانها
شرط الا نموت عليها
اذا سوف ابني بلادا وارحل عنها
فلا تسمحوا لنبي جديد يرش وصاياه
في طينكم
ولا تسمعوا واعظا في الطريق
ولا تتقوا بالملوك
فان الملوك اذا ملكوا قرية ضيعوها
وهذي البلاد لكم وحدكم فادخلوها
وصلوا وغنوا وشموا الزهور ولا تقطعوها
ولا تسمعوا اي اغنية من اغاني البلاد القديمه
دعوا يا حسافه
دعوا يا حريمه
وان كان لابد من مقطع يغسل الذاكره
فخذوا
(سير عليه الهوى وجفل بكايه الشوك)
سارسم انثى عراقية تستحي من خيال ابن جيرانها
وتداري انوثتها بالثياب العريضة يوما
ويوما تداري انوثتها بالخجل
سارسم نهرا صغيرا
يمر بحاراتنا في النهار
نهرا صغيرا صغيرا صغير
فما نفع دجلة يا صاحبي

وهي تشرب اجسادنا
ثم تلقي بقمصاننا للضفاف

بغداد ٢٠٠٧

يا حلم أجدادي

سهت الجنان ونامت الأغصان
وتفرق الحراس والندمان

وسنان نهر الخم حين غفا دنت
وتسللت من ظلعه ميسان

هبطت لنا مطراً فدب النهر
والشجر استوى وتفتح الإنسان

ميسان لوحة عاشق ازلية
صلت على فرشاته الالوان

إذ هاهنا ماء تلون بالشجي
وهناك فجر خلفه عريان

وقطيع قمح ،حزن فلاح هنا
وصدى بكاء شاحب وأذان

وقرى مبعثرة تفوح وتحت
أرجلهن تنبت هذه الشيطان

الريح والأمطار والأحزان
والضحكة السمرء والصبيان

كل تسور قلبها وأعارها
حزناً فكان جنوبنا العطشان

ميسان سيدة الحضارات القديمة
كيف لا ترتابني الأجدان

وأنا أرى عينيك سيدتي
فأدرك كم وكم تتغير الأزمان

والحزن يكبر كما قالوا هنا

كانت كطيف العاشقين وكانوا

يا حلم أجدادي وطين طفولتي
هل بعد أن سقط الرهان رهان

بغداد ١٩٩٨

.....

هذا هو الأرض

في آخر الشمس قف يا قلب دون خبا

واسفح سؤالا على أسوارها تريبا

يا وحشة الأرض يتماً في نوافذها

وفي خطى تائهات قد ولدن هبا

لا ضوء لي لا محطات تعانقني

والأرض تذبذبل لا مماء ولا عسبا

لا مرفأ لي إلا أن أراك هنا

وأفتح العمر شباكا لمن تعبنا

خذني إلى كل شيء فيك تكتمه

ودع سحابك بيني عشه عتبنا

ولتعقر الغيم، بلاني إذا عتبنا

واترك غنائي مطعوناً ومستلبنا

دع هذه الروح تحكي سر لهفتها

عن الذي أيقظ النعناع واحتجبا

عن زارع الكلمات السمر أديعة

تسللت زخرفاً ثم ارتخت قببا

يافضة البوح نامي أن زارعا

طلبي جبينك في تغريده ذهباً

وقربي وجهه مني لأرسمه

كلون أحلامنا من سمرة وصبا

ملاح النهر خطف من ملامحه

وصمته النهر مرهوباً ومكتئباً

كانت خطاه بهذي الأرض نابذة

وشيبه كان فوق الماء منسرباً

وعندما نضجت تلك الخطا وطناً

من العناقيد كانت للنوى سبباً

هذا الذي أنت يا مولاي كم بلد

قد اشتهاك وكم أفشى لك الحجباً

هذا الذي أنت يا مولاي كن قمري

وكن صديقي وكن يا مرتجاي أبا

.....

ضـيـعـت غـيـمـة حـقـا لـي واطـجـهـت إلـي

أنا ابتعدت وهذا الغيم ما اقتربا

وعدت ابحت عن تفاح أسئتني

وعن بقايا لغصن في دمي صالبا

وعن نشيدك عن فوضاك يا وطناً

في زحمة المدن الخرساء مغتربا

وعن صدك الذي أنتتهه شجرأ

تعلق الصبح في أغصانه وربا

ومر قرن وأغرنتنا زخارفه

ناسين أنا على أسمائنا غربا

فصحت خلفك يا مولاي تسمعي

الفجر حرط على شباكنا وكبا

وصحت خافك يا مولاي تسمعني

(قف فوق كوفاك وامسح خدها التريا)

واسـتتفر الشمس واكتب فوق جبهتها

هـذا الحـنين ومـزق كل ما كتبـا

واغسل لنا قمر الأحزان ثم على

جبينه على العيون والهدبا

أدري بأنك وسع الروح ممثلي

حزننا وممثلي يا سيدي عتبا

كما وادري ، حمام القلب مذبذبت

أشجار دجلة ألقى عشه ونبا

ماذا ستسي ، لقد رف المساء على

ثغر الكؤوس ولم يصرك فانتحبا

ولم ممن قدح الأيام نشوته

حتى نديمك لا غنى ولا شربا

فمن لدجلة لو فكت ضفائرها

وطالبت أن ترى طفلاً لها حديداً

ولم تجدك فشقت ثوبها وبكت

(أم البساتين) أينما دافئاً وأبياً

وسأل من صب الأهوار سرب شجي

لأنه صب لا يشبه القصباً

يا ابن الفراتين ما أدناك من دمناء

فأنت صوت متى لا مسته وثباً

وأنت جرح إذا مرت بوردته

أصوات اهليك فز الجراح وانت صباً

يا مائلاً شجر المنفى عذوق رؤى

خضر روت حقباً واسـ تحقرت حقباً

وزهو من طافت الدنيا كـ مسيحة

في كفه، هزها فاسـ اقطت رطباً

عواصم حـوة لـن أكلها

مر وقد غالبت أحلامه فـ أبى

هذا هو الأرض من منكم رأى وطناً

عن أهله شال أو من حمليه تعباً

يا ابن الفراتية الأحزان منذ متى

لم تنتهك دمعاً أو تستبح عصباً

لكنه اليوم قد اسرجت قافيتي

إلى سمائك فأنظر أيننا غاباً

بغداد ٢٠٠٢

من ذكريات الماء

الماء تبتكر النعاس خطاه
ينأى فتضما في يدي يده
مرآة هذا الأفق كسرهما الذبول
وذاب وجوهه ازرق عيناه
لا الأفق يبصر وجهه يوما ولا
قمر تداعبه الحصى فيراه
جسدا وذاكرة يظل فكيف تطلب من
حمام الحزن أن ينساه
كل النوارس شيعته وظل لي
سمك حزين يقتفي نكراه
وهو يصيح مليء الجوع يا الله
ماذا أقول إذا راني الهور
هل بيع هذا الماء؟ كيف سأسكت
القصب الشجي وقد بدت قدماه
هل كان للبردي ذاكرة فأحرق نفسه
سرا وظل صداه
يا ماء يا لغة المشاحيف التي
بذولها كل أراق صباه
يا ماء يا طفل الجنوب البكر لم
تكبر وتلعب لا هيا لولاه
لبس الجنوب عباءة القمح
الحزين وجف حين تسلقته الاله

بغداد ١٩٩٧

بـدءا سـأوقظ هـذي الـشمس فـي الـليل

تفاصيل قابلة للضياع

فأحرقوا نومكم ثم اتبعوا ظلي

مر الزمان وتاهوا كلهم قبلي

وظل يبحث في الغابات عن أهلي

وللمموا كل أطفال الصباح فقد

وألان للمم هذا الوقت صبيته

عن دمعة تركت في الريح أغنية
وتاه نصف صداها العذب فارتبكت
لها حنين شتاءات تصيح على
يمتد صوت ويعلو الصوت ثانية
ومن سيكسر نوم الماء شاخ دم
ومن يلم البساتين التي انتهكت
وديس طين الوصايا من سيرجه
وأي حلم غفت في غزله امرأة
ومن لصحاء هذا الموت قلت أنا
تاه المكان فبعثرت الحدود على
أنا مدينة هذا البوح يسكنني
لي ثمرات الصحارى كلما نزلت
ولي غيوم الفتى المجنون يفتحها
البحر أول أطفالي سأتركه
من قال هاجر هذا البحر وهو رأى
قد بعثرت شعرها رملا على الرمل
خطا القتييل على موالها الطفل
أسماءها السمر ظلي ها هنا ظلي
من سوف يحمل سر الفجر في الليل
على الجروف وقلب الماء لا يغلي
وأسلم النمل خد التين للنمل
طينا وأي وصايا بعد للنعل
والحلم لما يزل في أول الغزل
ولم أتم كلامي بادرت خيلي
قميصه وربطت الهور بالتل
عطر الكلام وشئ من ابي جهل
روحي سكبت على أثدائها إيلي
متى يشاء وينساها بلا قفل
يلهو على أرجلي يغفو فاستجلي
أنني سحلت خدود البحر بالحبل

أنا وريث العذابات التي ابتكرت
فمذ تكلم ضوء الله وانفتحت
ورفرت خيمة في القلب وانشطرت
وعندها كان يأتي الماء لا جسد
وعندها زحفت دنيا إلى قدمي
فكان ما كان نام الوقت فانسرفت
فمرت الأرض في اقصى طفولتها
إذا سأبدأ من صوتي فأن به
فمن بقاياي أبنى عالمي وإلى
في كل زاوية للروح لي قمر
أطلقن أبنائهن البيض فانتشروا
فما يزالون بحثا عن هواجسهم

لون الحضارة فاعتادت على القتل
غمامه البوح وانسابت على حقلي
مدائن عن خلايا العالم السفلي
سوى يديّ فبارك يا دمي ثقلي
وقبلتها وقالت سيدي هب لي
تلك العيون وبانت عورة الكحل
بين التصعلك واللاشيء والذل
جرحا إذا فاح بان المعدن الأصلي
صمت البلاد أغني خاشعا كلي
ولي نجوم غسلن الليل من حولي
كي يبحثوا عن بلادي قلبها مثلي
وما أزال أنا ولتسألوا نخلي

بغداد ٢٠٠١

قلق

عالق فيك فهادن أرقك
لا تكن طفلا وتخفي قلقك
كل شيء فيك حزن جارح
طردته الناس حتى عشقك
أيها العالق في أشيائه
ناسيا من كان أو من لحقك
التفاصيل التي تجهلها
حلم أغراك حتى سرقك
وعيون الأبرياء افتضحت
حاسدات ثلمات ألقك
أيها الأبيض في راياته
عدكما أنت وكسر نسقك
حلمهم أن تصمت الان فلا
تصحب الصمت وتتسى ورقك
وابتكر للنهر فجرا ثملا
وطريقا لم يشابه طرقك
وأفتح الأرض على أبوابها
واذبح الأفاق حتى أفقك

.....

أيها الطالع من إجزانه
وطنا حلوا وفجرا ثملا
وطنا يولد من أغنية
داعبتها الريح حتى اكتملا

کلمای شتله آبناؤه

کان یخضر فیروی قبالا

بغداد ۲۰۰۳

المتنبي طعم الحضارة

للشمس في شفتيك سر
وتسر للصحراء غيمك
ها أنت يا مولاي طعم
ها أنت وحدك امة
أسرجت صحراء لكبرك
مولاي أنت مدينة أخرى
هل كنت تعلم انك
ماذا وتطلع من أصابعك
هم معتمون وأنت فجر
أخرجتهم للشمس ثم
ألف من الأعوام جبل
لم ينشفوا مولاي
لكن أسائل كيف تبعثهم
وأجيب يا مولاي أورك
يقف الزمان وتستر
ثم تنفض ما تسر
حضارة حلو ومر
تجري وأحزاننا تمر
كان يثقلها... تجر
وباب من نوافذ نفر
الوطن الذي لا يستقر
الماءوك وهن سمر
ومقيدون وأنت حر
غسلتهم فصدك طهر
غسلهم شمس وشعر
معذرة وان لم يرج عذر
وتنفع من يضر
من يدك فتاك طير

هل سوف تبعثه وتعلم
 انسه غسل وخمير
 وتقول لي اذهب نبيا
 ضائعا، دمه يخر
 وقبلت يا مولاي قد
 قد أوحيت لي ، نجواك أمر
 الأرض تغرق بالرحيل
 ويحرس الغابات هر
 والبحر يرجع دمع
 أولى وبينى الغيم بر
 وتقول لي اذهب
 وهذي الأرض أموات وقبر
 الطين والأطفال في
 شفتي والبقاقون سر
 مولاي لم اكشف جراحي
 أنها دمع وعطر
 والله لولاها لما
 قلم جرى وانساب ثغر
 فاترك جراحي في دمي
 لم يبق للصحراء عمر
 بغداد ٢٠٠٠

وكنا انتهينا ولم نبتدأ بالكلام

سلام على دمعنا يا إمام
 سلام سلام
 على كل أشيائنا إذ تموت
 سلام على كل أسمائنا
 مساء نعلقها في زوايا السكوت
 ونذبل شيئا قديما

كأحزان فجر مشى متعبا
دونما شجر أو بيوت
فلماذا أذا
يخرج الفجر من نومه كل يوم
ويكرر أحزانه كل يوم
ويرمي جدائله في بلاد
فلا الصحو صحو بها
يامام
ولا النوم نوم
سلام سلام
على النهر حين يمر بنا جسدا دون ماء
وهل كنت تعلم
كيف زرنا حكاياتنا في السماء
وهل كنت تعلم أن السماء
أدارت لنا ظهرها ثم صاحت بنا
أيها الأغبياء
لقد ذبل الوقت في راحتكم
وتاه بريد الدعاء
فقوموا إلى الوقت
واغتسلوا بالرياح
وعدوا نوافذ أيامكم بالتساويح عدا
فسبحان من غسل الحر عبدا
وسبحانه ما يشاء
نموت كما يشتهي
ونعيش كما لا نشاء
وحين يمر بنا
ويرانا نسير قليلا
يصيح بنا غاضبا
الوراء الوراء
هكذا ظل محتفلا بانكساراته

عاشقا غمغمات الدماء
بريد إلى الله نحيا به
ونعبر خوفا إلى قلبه
ونسأله دمعة دمعة
وننسل دفنا إلى ثوبه
أريقت بساتيننا في البحار
وتاه الضحى عن رؤى دربه
وتهنا وقد أكلتنا الحرب
وكل يفتش عن صحبه
فصحنا متى والفتى هكذا
يرمم حربا على حربه
ويمسكنا كالدمى في الخيوط
فنلعب والموت في جيبه
سلام على موتنا يا أمام
سلام على ورد أيامنا تائها في الظلام
وكنا انتهينا وشبنا ولم نبتدأ بالكلام
فمن أي باب سندخل ارض الحرام
ونفتتح العزف من دمننا
بعدها يوحد الفقراء اليتامى
شموعا محلقة للسلام
السلام السلام
أنها آخر الأمنيات التي لا تنام

بغداد ٢٠٠٠

الشمس في بغداد تعني حزن أمي

قالوا رحلت فقلت كـلا
كـل الصبـاحات انطفئت
لا الشمس تعرفني هناك
ابكي واذكر صرخة
الله يا حزن العراق
ومشت عليه تفاهة
ما كان الانخلة عبرت
وبكت هناك وأقسمت
وسمعه (لابييه عوفن هلي
غنى ودندن واسـتراح
من اين لي وجميع
فالشمس في بغداد يعني
والشمس يعني قلبه
فلمن سـاتركها وهـذي

بعد العراق فصار أطلي
وقميص فجرك ظل كحلا
ولا النجوم غـزلن أهـلا
(السياب) في عيني تتلى
الغريب اذا اطـلا
المدن الباردة فاسـتظلا
حدود الشمس لـيلا
كبرافكان الدمع نخلا
ولا بييه أعوف اهـواي
بكي شـفيفا ثم صـلى
احلامي إلى بغداد حـلي
حـزن امي لـيس الا
الرب التي تأتيك خـلي
الشمس بـاردة وتكـلي

أهزوجة وصبي وطلا

فوق السطوح اذا تدلى

السمح الكريم دمي تجلى

فرحت ازرعهن رملا

الذي غنى وصلى

على يديه وظل طفلا

ولف ضوء الشمس حبالا

أقسى بدايته وأغلى

وأنا العراق جميعه

وأنا العراق بفجوره

وأقول كم من طينه

عريت شواطئ راحتيه

الله يا هذا العراقي

ياما تأرججت الحروب

نفض الازقة من خطاه

وتسلق الدنيا فمنا

دمشق ٢٠٠١

عندما ينفد الكلام

في الطريق إلى المقبرة
حملوني على ظهر سيارة ومضوا
كنت متشحا بالبياض الاخير
وكنت أراقبهم واحدا واحدا
يحجزون مقاعدهم ثم يختصمون
عندما يجدون المقاعد قرب النوافذ مشغولة
بعدها يشترتون السكائر
ان الطريق طويل
وشيئا فشيئا
يلمون سيمائهم صنما شاحبا للرحيل
تمر الدقائق
والليل محتفل بين بعض النكات وبعض العويل
وابتدا الليل حين آبتدأنا المسير
وكنت أراهم
وقد غمغموا يقرأون على روعي الفاتحة
شكرت الجميع فهم متعبون
وكنت أرى
صبية النوم في سر أعينهم يلعبون
وشيئا فشيئا تمر الثواني
ويرتحل الدمع مرتبكا ذابلا تاركا خلفه تعباً في العيون
يطوفون كل شوارع بغداد
والليل يدخل في سره
نافضا فوق تابوتي الخشبي الرماد
ومر بي الوقت
كانت تسيل الشوارع عريانة خائفة
والبنائيات تعبرني كلها
ها هنا كنت اعمل

الطوابق تعرفني كلها
صاعدا نازلا
والممرات للان تحفظ صوتي
فكيف أمر وحيدا
ولم يعرفوا
انني موثق في جدائل موتي
ومر بنا الوقت
واستيقظ البعض منهم
وصاحوا على سائق النعش
عند أول مطعم
وبالفعل عند أول مطعم
نزلوا كلهم جائعين
ومدوا لهم سفرة
من لذيذ الطعام
وبقيت أنا جائعا
جائعا
أصبح أصبح ولكنني
كان يخذلني في الكلام الكلام

بغداد ١٩٩٩

جنوبيات

فلا تغلق الباب يا سيدي
غناء من الهور عذبا ندي
واسـتراحت أناشـيدهم في يدي
وأسـئلة جملة للغد
وسافر عن ذلك المورد
حنين المـضائف للموقـد
فتأمر من أيها أبتـدي
وباركني فـجرك السـرمدي

أجيبك من دونما موعد
أجيبك من كبرياء الجنوب
تـسالني حـزن ابنـائهم
وارقني حـزن مـوالهم
وعتب على الماء كيف استراح
أجيبك من كل هذا الحنين
وأنتـره شـجنا في يديك
فما كان إلا تركت الجميع

بغداد ١٩٩٩

لعينك وحدك سيدتي

لعينيك وحدك سيدتي
سوف أوقظ هذا المساء
واشعل زيتونة القلب
ثم عليها
سأسكب زيتا من الروح
فيحتفل الليل حتى اقاصي السحر
تائها كالدخان
عاريا كالمطر
وفي نشوة الرقص سيدتي
حين تعبت
وقلت لنفسي
على من ترى سوف اتكأ الان
نبتت ضحكة من عيونك سيدتي
فاستندت اليها
ومر الزمان
وامترجنا معا
ونام الوشاة
وظل قليل من الزيت
يكفي لاشعال بعض القمر
عندها قد بدأت الغناء البكاء
وسكبت المواويل فوق الشجر
أنت سيدي ما تزالين أنت
وانا
كلما تهت في هذه الارض
وأنطفأ العمر مني
وجدت بعينيك بيتي

وأنت تمرين بي
حلوة من سحب الدخان
ملفوفة بغنائي
ومبتلة بالأذان
وإذا
سوف اوقف هذا الزمان
واسأله
عندما كنت تبكين سيدتي
أين كان
انت يا أول الصلوات ويا
شامة نبتت فوق خد القدر
تلوت على مقلتيك السنين
وعلقت روجي دعاء
بكي فأنكسر
إذا أنت ماذا أسميك
في لحظة الموت
اسميك ارضي
نعم أنت ارضي
وهذا الذي في خدودك يجري
يرب البساتين
ما بين صدر وصدر
ويوقظ نهرا
ويمسك اطراف نهر
نعم انت ارضي
وهذا الذي في ترابك نبضي
وفي لحظة الموت
نحو الرحيل الاخير
أقبلك في سلام
وأمضي
بغداد ٢٠٠٣

ليلة الهروب من بغداد

العاشقون مَضوا لا عاشق لا فرح

والعاشقون على ابوابك أنسفحوا

مضوا يغنون يا بغداد ما انتضروا

مالا فما خسروا شيئاً ولا ربحوا

مضوا يصلون يا الله كيف مضوا

لا عاتبوا قمرًا، لا نجمه جرحوا

مروا على ليالك البني فاكتشفوا

معنى على حجم هذا الليل يفتح

معنى بأن سماء فوقنا ليست

قميص نار تخفى تحتها شبح

وأنت وحدك يا بغداد عاقبة

في شعرك النار والايام والقرح

أما أهاليك يا بغداد قد نسجوا

من لهم جملًا حتى إذا نزحوا

توقفوا عند شيب الارض وانتظروا

كيف الحشرات تيكى ثم تذبح

كانوا يرونك يا بغداد لا نفصوا

عن ثوبك الترب لا أقدامك مسحوا

وهم صغارك يا بغداد كم أكلوا

أغصان عمرك كم غنوا وكم مرحوا

وكم منحت لهم ثديك سيديتي

هم وحدهم شبعوا هم وحدهم طفحوا

وحين تبقىين يا أمهات عارية

في هذه النار والابناء قد فضحوا

يجيئك الفقراء المعدمون يدا

في موتهم كل ايات الندى شرخوا

يجيئك الجائعون اليوم سيديتي

فاضوا هوى ثم اعماراً لك نضحوا

أولاء من حرموا عينيك من زمن

وخلف بابك أعواماً قد اطرحوا

أولاء يـا أم يـتم الأرض في دمهم

فـأي أم عـلـيهم سـوف نـقـرح

واي دفء ينـام الجـائـعون بـه

وانت حـضـنـك عـاثوا فيـه وانكـشـحوا

يا شـنـرة المـدن الـاحـلى ويا حـلمـاً

في بابـه الفـقـراء الـسـمر ما بـرحوا

ما غـادراو بابـه يـومـاً ولا وقـفوا

في باب غـيرك يا بـغـداد أو جـنـحوا

بغداد ٢٠٠٣

فكرة

كنا نفكر أن نعيد الارض ثانيةً

ونبدأ من جديد

هيأت للانقراض زاوية

وراء الارض

غيرت الشبابيك القديمه

واقترحت نوافذا تأتي

ولا تأتي

كنا نفكر صادقين

البحر لملمناه في قدح

وابعدناه عن اطفالنا

والنهر عاد الى بدايته القديمه

قطرة في غيمه ثملى هناك

أو دمعة سلكت طريقا تائهاً

فمشت اليها مقلتك

.....

الارض كانت فكرة

خضراء في الاعلى

ولم يك شكلها كرة

وكانت مستطيلاً أخضراً

يسع الجميع

لكنها انفلتت من الاعلى

وطاحت فوق ارصفت الوجود

وكسرت أضلاعها

الارض صارت فكرة حمراء لكن دائره

حملت على اكتافها طفلاً

وطفلاً قد تعلق بالثياب

ولحظة دارت فطاح الطفل

فوق مضيق تلك الخاصره

بغداد ٢٠٠٤

خذني قليلاً

خذني لحزنك من جديد
خذني لأولد في الممرات القديمة
أو بعيداً عن بكاء مدينتي
تتناسل الأشياء
خلف غوايه المعنى
وتبتدأ الحكايه
هذي منابع قاتليك
فخذ يديك إلى يدي
خذني لوجهك يا بنفسج
ربما مدن تتوب على يديك
أو دمعة تغفو
قليلاً في مرافىء مقلتيك
هذي الحكايه لم تكن يوماً
لتبدأ من سؤالك
أو تنتهي حتى بقايا العاشقين
خذني لاجلك من خلالك
خذني لاجلي كي امر على رحيلي
من عاشق أكلت بقايا النهر وردته
خذني بعيداً عن سؤالك
سفرأ يتيم النبع منكسراً
خذني مللت من البكاء
فهل لنبع في ظلالك
ومهترأ الممالك
فهل لنبع في ظلالك

بغداد ٢٠٠٥

مازال

نـدم أصـابعه تجـلست فـانبرى

وجـرت الـى الوهم القـديم كـما جـرى

لأبـاب فـي عـينيه ،كـل مـديـنة

حلمـاً تـفـيض وثرثـرات سـكـرا

لا طـعم للـقـبلات ،كـل نـسائه

شـجر تـعلق فـي جـدائـله الكـرى

ومـضى الـى عـينيه صـاد غـزاله

المعنى وفـرت مـن يـديه ومـا درى

مـازال يـركـض خـلفهـا وـظنـاً

بـلا مـعنى وحلمـا لا يـصاد ولا يـرى

مـازال يـقـتـرف الـبلاد ويـدعي

وطـنا تـنفس كـالـصباح وكـركـرا

مـازال يـحلم بـالبيوت وبـالمـدينه

وهي تنفض عن أزقتها السرى

مازال في مزال حتى شاخت

السفن الصبيه والزمان تغيرا

مازال في مزال فجراً خائفاً

يبقى واسماءاً تباع وتشتري

بغداد ٢٠٠٠

اللوحة

سأحاول رسمك ثانيةً يا وطني
من اقفاص الدمع
ومن احلام مفخخة
وأغان مهترئه
سأحاول رسمك
واعذرنى يا وطني
ان اللوحة منطفئه
أمسكت الفرشاة وبعثرت الالوان
على كل ترابك
وتعبت تعبتي ولكنى
لم ابصر لونا يشبه لون عيونك
أولوناً يشبه بعض شبابك
فحنانك يا وطني
ان ملامحك الان تقود الفرشاة
وترسم فوق حدودك
كل تجاعيد الزمن
أدركنى اللون سينفد
واللوحة لم ترسم طفلاً
يضحك يا وطني
وتكاد اللوحة تكتمل
ساسافر في داخلها
وسأسألها كل العمر
ولا أصل
اللوحة هذي الساعة تكتمل
أمسكت اللوحة يا وطني
فتشت الناس عن الناس
وسألت الاشجار عن الاشجار
العمر يضيع بها وتضيع بأقصى اللوحة

زخة امطار
أربكها اللون المائي فتاهت وانتظرت نهراً لا تشبهه الأنهار
اللوحة فيها اشياء كثيرة
لكن اللوحة ينقصها وطن
وضريح علي
ومقبرة تسع الفقراء الباقين

بغداد ٢٠٠٤

الأشياء

غريبة كانتظاري هـذه الروح

والعمر وقف على الأسوار مذبوح

أدمنت كل غروب كان يأخذني

للبحر يستر قلبي وهو مفضوح

أدمنت ذاكرة الاطفال منذ مشت

بي السنين و أغرتني المراجيح

وقد تذكرت عمري لم أكن ابداً

طفلاً وهما أنا ذا تمتد بي سوح

وهما أنا الآن طفلاً عدت تشتمه

ريح وتأكل من أحلامه ريح

الناصرية ٢٠٠٥

يتشبان بدمعتي تترحزح

الذنيا ولا يتزحزح

وطني وحننك توأم

ولدا بخاصرة الزمان

عاشا مرافقه التراب

ودورة الدم في المكاني

وتنفق ساقا قلوب البدايات

وان شطارات المعاني

الفجر معنى طراز

لكنه خاف المباني

شيئا فشيئا يولد

المعنى ويرحل كالذخان

تستيقظ المدن الكبار

عندما يتفلسف

ويعلق أن عينهم

ففي اللامكان ويـرحلان

يتـسابقان مع النجموم

وعندما لا يهدأ

يتحينان لجرحهم

وبغيمه يتفخخان

حتى إذا غـضبا

وشـبت ريحنا يتفجران

مطراً تـشظى في الشجيرات

البعيدة من اذناني

يتفجران وينثران

وبلحظه يتجمعان

وطنني وحزنك يا بنفـسجة

البـداوة دجالتان

بغداد ٢٠٠٤

(البدايات)

وكأنني لست البدايه
لست اول كلمه ولدت هنا
واستشقت وطناً
كلون أبي
وسمرة أغنياتي
من أول البدء المعتق بالوطن
من كل أول
اولى الدموع
اولى بكائك حين تجهش
أو تتمتم في صراخك عن حروف
أولى الرسوم على الكهوف
أولى حنينك للشجر
أولى هروبك من تقاسيم السماء
ومن اساطير المطر
يا أول الصلوات في الدنيا
وأول من بحث عن الاله
ولقد رأيتك عارياً
ورأيت كيف طفوله المعنى تشب على يديك
ولقد رأيتك كيف تخصف عورة الاشياء
كيف تظل وحدك
ولقد رأيتك بعد هذا العمر
كيف تصير بعدك
ها أنت نسل بدايه أولى
ونسلم طفوله أولى

ونسئل صلاتنا الاولى
(فكن ياموت من دمنا خجولا)

والارض نفس الارض
لكن البدايه عندما وصلت لنا
وصلت لنا حلاً بخيلا
والارض لا

لا تشبه الارض التي كانت
عليها يعشقون ويزعجون
إن المدينة ليست امرأة
كأنثى جدنا الاول

والنهر يبدو النهر أكثر حكمة
لكنه فقد البراءة والطفولة حين
لم يشبه بدايه ذلك الجدول
ولقد تعبنا

سوف نبحث عن بدايات
طوتها الريح

وارتفعت عليها الناس
واندثرت بدايات هنا

ونظل نسأل جلد هذي الارض
هل كل المسامات اندثرن

فحدثيني

لا تكذبي يوماً علي

لأنني مازلت اسمع من بعيد

كلماته الاولى وبعض حنينه الاخضر

ولو أن الحروف تداخلت

وكلامه يأتي بلا معنى

ولكن كنت افهم ما يقول

ما زال طفلاً ذلك الأول

ما زال في احلامه وطن خجول

بغداد ٢٠٠٥

(بلا عنوان)

ما زال هذا الفجر نصف احتمال

ولم نزل نحلهم في ما يزال

كل انتظر اذ ابل بيننا

عيوننا ينبئت فيها السؤال

اسئلة حشد على ربنا

وغيمه تذبذبل فوق الرمال

وقريه تـشبه أحلامنا

فيها من الإسرار ما لا يقال

غريبه لكنه احاطه حوة

ومرة لكنه ابرتقال

بغداد ٢٠٠٤

اقترفت العراق

منذ ان قيل حزنه لا يجارى

ذرف النهـر دمعـه وتـوارى

واختفى العـشب مـن يديه وتاهت

ضـحكات عـلى شـفاه الحـيارى

ايـظـنـهـر مـر مـرـة بـعد اـخرى

فنعـاس الـانـهـار شـيب صـحـارى

واذا طـال نـومـه فـدع النـهـر

كـسـولا وايـقـظ الاشـجارا

واقترح بلبلا يغني عليها

وعـصافير نادمتها مـرارا

فالـعـصافير وحـدها ياصـديقي

بـالـمنـاقير قـد سـحـن النـهـارا

قـد غـسلن الـصباح طـفـلا خـجـولا

ومـسحـن النـعـاس عـنه فـطـارا

هـكـذا يـولـد الـصباح ولـكـن

بانتظـار الـصباح مـتـا انتظـارا

ونـذرنـاه عمـرنـا ثـم قـالوا

قـد نـذرتـم للـيـا اعمـارا

خـاصـ العمـر بالـنـذـور فـمـن

نـسـتـديـن الـسـنـين حـين تـواري

ولـمـا اذا نـظـل نـذـر عمـرا

قـد وفـينـاه مـن ذكـرنا صـغارا

وكـبرنـا وظـل فـينـا سـوال

ونـسـينا فـمـات فـينـا انـك سـارا

تـاركـنا فـي عـشـبة مـن ظنـون

فـي عـيـوني و صـفـة مـن حـيـاري

رحـل العمـر كـالـدخان و شـابـت

اغانـيـا تـوجـسا واصـ فرارا

فـالمـواويـل اورثـنا انـك سـارا

والتفاصيل بعثرتت غبا غبارا

والوجه التمي تمير امي

شبح يورث الوردى والدمارا

سرقوا غيما فقيلا جفا

وصرخنا قلملما والامطارا

ياسموات هل رأيت الغياري

اكلوا قمحا وصاروا سكارا

واذا مسالتهم عن بلادي

ندموا مرة وعاثوا مرارا

ايها المروج لا تكن.. وتمهل

حوية الطين قد تدورث نارا

وتصفح دفاتر الوطن المر كثرارا

وقلب الاسرارارا

سترى الارض قبل هذي الليالي

ملكوها وغادروها اسارارا

صبرت منذ رأيت ينحوت فيهما

ذلك الجوع قريئة وديارا

نحوت الخوف شوارعا فمشينا

ووصنا لانا رصا يفه فاسا تدارا

ورجعنا نلنا منعه خطانا

فعثرنا نوارسا وحبسنا

واقترفت العرق منذ حنا

وذنا وبنا جمن يعهن عذنا

بنا كرا كنا فني هواء ولمنا

راودتنا النساء خنا البنا

فاختطنا معنا حنا عرقنا

وننا ساء وخمسة وسنا كرا

بغداد ٢٠٠٦

آت

ات الـي وان لـف الـسنين كـرى

وان غـفا هـاجـسي فـي الـريح او عـثـرا

ات وفـي مـقـتـي فـجـر وفـي شـفـتي

هـذا الـذي يـغـزل الـانـهار والـشـجـرا

ات الـم عـيـون الـشمس حـيـث رـمـت

عـيـونـها وادارت خـدها صـعـرا

ات لـازرع فـي انـفـاسـها مـقـلا

كـي يـعـلمـوا ان شـمس الـجـائـعين تـرى

وكان لـي وـطن بـلـت جـبـهـتـه

بـالمـسـتـحـيـلات كـي يـجـري ابـا فـجـرى

امـنت بـالـبحر يـغـفو فـي اصـابعـه

ويـسـتـفـيق عـلى احـداقـه مـطـرا

امـنت بـالمـدن الـسـمـراء شـامـخة

تـمـشـي وتـورق مـن اقـدامـهن قـرى

امننت بالوطن المذبوح فوق فمّي

فيروز اول حزن في طفولته امننت امننت حتى قيل قد كفرا

وبعد ان ذبل الشلال فمي قمري
قد علمته انين الناي والسفرا

ودب همس انطفاء فييه وانت شرا
فيروز خمرة بحزان ملونة

وسال ليلى مفازات اساوره
اذ كلما شمم خمرة الحزن قد سكر

اذ عينه غابرة والجوع فيه عرى
انا وايي من اخفي امانيه

نفضت جرحي فاغراني تكبره
تحت التراب ثريا في غضون ثرى

واسستيقظت شرفات قد غفت عصرا
محمل بالعراقيين من زمن

انا وايي من ايقظت جذوتهم
محمل بالدماء والطين والفقرا

فقد ارقبت على اسوارهم قمرا
امضي فتحت رق الصحراء في سفري

انا وايي حلم كم اوجاهه
معني عصاي رميت الغيم فانك سرا

ومستحيل على الاعناق قد كبرا
معني انا وحدنا والبحر يشربنا

اسماؤنا كالعرايا من سيلبها
حتى رسنا على اكتافه جزرا

صوت المغني اذا صار الفتى حجرا
حزني بحجم انتظار النخل في وطني

لكنني كلمي اوديكت زدت ذرى

الطوفان

ناديته وخيوط الصوت ترتفع

هل في السفينة يامولاي متسع

ناديتهم كلهم هل في سيفينكم

كانهم سمعوا صوتي ومامعوا

ورحبت اساله ياشيخ قسمة من

نجوت وحدك والبقا قود وقعوا

وهل سترتاح هل في العمر طعام ندى

وانت وحدك والصحراء تجتمع

وكيف تبدا هذا الكون ثانية

وقد تركت الفتى والموج يصرع

انا صغيرك اقنعني وخذي بيدي

ام انت بالموت والطوفان مقتنع

الماء ياكل احداقي وتبصرني

كـيـف اسـتـرحـت وعـيـني ملـؤـها هـلـع

وهـل سـتـذكـر قـبـل المـوت كـيـف دنـا

عـيـني تـضـيق وعـيـن المـوت تـتـسع

وهـل تـنـام وفـي عـيـني كـ نـابـة

عـيـون طـفـا كـ والـعـاب والمـتـع

ام سـوف تـنـسـاه مـزوعـا بـخـاصـرة

الطـوفـان يـركـا هـ الطـوفـان والفـزع

يـاشـيخ ذـاكرتـي الـاولـى ويـا اـبـتـي

ويـالـذي ضـاق بـي تقـواه والـورع

اكتـافـك الـسـمـر يـا مـا قـد غـفـوت بـها

وصـدرك الفـرح المـنـسي والـوجـع

كـل التـفـاصـل مـل مـرت فـي مـخـيـلـتي

الـبـيـت والـاهـل والـاشـجار تجـتمـع

صـدى غـرامـاتي الـاولـى واسـئـلـتي

والقبالة البكر والاسرار والخدع

مرت سريعاً على الناس والتساقوا

ففي دمعتي وعلائقنا الموج فانثلعوا

كل الحكايات يمامولاي تبصرها

وتزديدها لهذا حزناً جاشع

انت ذهبت بعيداً عن مواسمنا

لتصنع الكون لاخوف ولاطمع

مأذا صنعت وهذي الناس ثانية

من كل ليل التي سوءاتهم رجعوا

صاغوا ملامح موت لا يليق بنا

وحزمنة من مناف فوقنا وضعوا

واورثوا كل شيب الارض في دمننا

متننا كثيراً وقالوا موتكم جرع

لاجل من انت يمامولاي ترفضني

لأجلهم أكلوا الدنيا وما شبعوا

وهم زرعوا الأثر خيط دم

وكم صدناه في صمت وكم زرعوا

مما إذا صرنا نعت إذا مولاى مع ذرة

كلى سؤال وشكى كل به بقع

هل اقتنعت بهذا الكون يا ابتي

ام نهى رحن لهذا الشيب يرتفع

يا كم بكيت عليك الان يا ابتي

فقد غرقت كثيرًا عنما طلعوا

انى لابسى فى عينيك يا ابتي

اشجار خوف بلا خوف سقتلع

وقد رايتك ندمانا ومنك سرا

وفوق حزنك ينموسى كروع

نحتاجك الان للطوفان ثابته

فربما نـ صـ فـ طـ وـ نـ نـ تـ فـ ع

فـ اـ صـ نـ عـ سـ قـ يـ نـ تـ كـ الـ اـ خـ رـ يـ وـ خـ نـ ذـ بـ يـ دـ يـ

فـ اـ نـ نـ يـ الـ انـ بـ الـ طـ وـ فـ انـ مـ قـ تـ نـ ع

بـ صـ عـ بـ كـ أـ سـ ئـ لـ ةـ الـ صـ غـ اـ ر

ويتيه في حاراتنا يوما وقد

وذيال الحناطم رحمة قتلهم والأذنيه

وصحا الضحى لكنه ما زال

كان الأذان له قميص اخضي

قطراتنا من ظلوكات برمر كاتنا من

حتى اذا لامست احرفها ينز

عن اي اذن انت تبحث يا

ويحيني شيئا من الفوضلال

حتى اذا رجع النهار لامه

صعبا كاسئلة الصغار

لحقته صبيتنا لتخلع ثوبانها

انك اضول هفنا قافيلوقى انق قباس

صني

اهل بعين هذا الهيت موتك لجن

موت يشاركنا البكاء

ولذا ستمكي الناس السني

ة

حتى نقول لنا صديق طيب

لتبائل الموت العجوز وعندما

ويلوذ في اقصى حكايا جدتي

ننسى حكايته مع الشبان

ومضى ليلح الليل عن يمينه سراج

ان

عنيه اشياء من السكران

وعطير شىء والاشطلاء متن لا تخفصان

دم من المعنى الى شرياني

وفجرك الفضي منكسر على

واشياء من الاخط دراه

ان

عاري اليدين وحافي الالوان

كبكاتهم ومضيعا كرهاني

فاذا به جوع الى القمصان

طالب شوسن حوافش موع الى تصبان

فدلى الابنا اكراني ونفءم جتمه مكان

ي

مناولو في اخر النسيان

فيها بقايا الله والشيطان

حملت يدها برودة الشيطان

تندى يدها يمر كالهذيان

واذا ينام سترحل العينان

قمح الوعد

روضت اسئلتي وجئت	وكسرت اصنامي وتبت
احرقت نصف الليل	فانهدل الصباح وها طلعت
لا افق فوقي فالسمااء	حزينة والغيم صمت
وسنابل القمر الحزين	يلفها عطش وموت
من كل هذا قد بدات	ونفضت ازمنتي وقمت
وزرعت قمح الوعد	في الطرق البعيدة وانتظرت
كان انتظارا متعبا	لكن ونخلك ما تعبت
ونما فكان القمح اخر	موعد ياتي وكنت

لا لست ارحل

يا صاحبي سر قوا المساء وهاجروا وياكل منا ولا نعلم	لهواك اسرار وصمتك ساحر هو الوقت بولد او يكتم
ومشت على قلق الرجال بواخر فصحوك ميلاده مبهم	ذبلت على الميناء دمة قرية افاقت على الارض تنويمه
سمرء يجملها فؤاد حائر كبرت واحلامه بحلم	من اين؟ هذا الصمت صار سحابة واحلام مائك في راحتك
ومشت تكابر والهواء يكابر ويا زارع الماء هذا دم	عبرت حدود القلب فاخنتت بهم فيا زارع الحرف والضفتين
وانكسر الرحيل ومزقوا وتتاثروا	فتحت اصابعها فطاح البحر
تدري بان البحر طفل ماكر	يا لؤلؤي الصمت آ يا صاحبي
يمتد تتبعه يني يتكاثر	يغري فتتبعه الخطى مجنونة
تعبوا فهذا الرمل بحر اخر	لا رمل يحفظ ذكريات وجوههم
فجر يبعثره اليمام الطائر	لا شمس ترقص في اغانيهم ولا
غرباء اغواهم نبي كافر	شاخت مراياهم بلى يا ويحهم
فنجمة حبلى وشمس عاقر	رحلوا وقد نفضت عبائتها السماء
وقلت لي يا صاحبي انهاجر؟	رحلوا وانت كسرت لؤلؤة الكلم
وهواك اسرار وصمتك ساحر	كيف استرحت الى صدك وبحتها
يوما ما عفتها ستحاصر	لا لست ارحل استحي من نخلتي
اغفو واصحو والهروب دوائر	من اول القلق الخجول وبين ان
ما ضرني والجوع عبد امر	اثنت حزني واحتقلت بوحدتي
والصبح في كل البيوت بياذر	لا لست ارحل صبرنا اسماؤنا
ودما بشريان التراب يسافر	قد كنت في رحم السنابل حبة
هل غير احداق الجياع اعاشر	فلمن سارحل قل لمن يا صاحبي
ابكي ويجلدني سؤال جائر	هل سوف انحنت حضن امي عندما
غربتي ودمي عراق اخر	من ايما بلد اتيت فكيف اشرح

صوتي هو البحر يا مريم

فكيف اذا انفرط السلم	على سلم الشمس كنت ابتدات
ولم عناقيده الموسم	وبعثرت الريح تلك الخطى
اناشيد تحفظها الانجم	اذا لاحتقت مع الموت دوما
بقائك (فالراحلون هم)	وعلمت اصنام هذا الزمان

واحرقت ايقاعهم كلما	تتاسل ايقاعك الملهم
فيا مانح الموت سر الذهول	وزخرفة البوح اذ يكتم
فما انت اول من يصلبون	ولا انت اول من يرجم
ولكنك ابتكرت مقلتك	طريقا به الموت لا يحلم
ومن لحظة في جنون السؤال	تتفس صوتك فاستسلموا
وجاءتك غابات احزانهم	واشجارها حسر يتم
وارقت الحقل عصفورة	تغرد والحقل لا يفهم
الى ان ارقت الغيوم العذارى	فتمتت الشمس اذ تمتموا
وصاحوا سلام على راحتك	حبا برعم واستوى برعم
وجئتك يا سيد الفقراء	وبين يديك ولا اعلم
معي شمسك البدوية هذي	ترافقتي كلما اظلموا
معي كل انهار هذا الفؤاد	فوجهي وانهاره توام

الشهداء يبتكرون الشمس

ومضوا يلفون النهار ازارا	جرحوا المساء وايقظوا الانهارا
فوق الغيوم وارق الاقمارا	جرحوا المساء فسال ضوء صعودهم
ظلالهم فتسللوا اشجارا	هم اخر الاطفال انجبت السماء
قمر الدموع واوثقوه فطارا	نبتوا باحلام النخيل وجرجروا
ابهي ضياء كبرياء نارا	ابناء من؟ الشمس؟ تكذب انهم
والنهر الخجول لآلئنا ومحارا	ليسوا سوى ابناء هذا الطين
نمی اله تحتها وتوارى	في كل سنبله من القمح الكسول
تحت القميص تهدت ازارا	خجل السماء قميصه ونجومها
شفة الرياح فانجبوا الامطارا	هم اول الغيم الصبي تزوجوا
الشهادة يستفز البحر والاسرارا	هم يحسدون فلم يزل عسل
انهم خنقوا التراب مرارا	الموت يعني انهم ماتوا ويعني
الشمس والطرقاات والانهارا	لكنهم رحلوا قليلا كي يعيدوا

اذكريني

اذكريني فان فجري طفل	والاغانى على شفاهي رمل
والتفاصيل فوق ظلي سؤال	كيف امشي وفوق ظلي ظل
تعب اسمر الخطى ينتهى	قمر الروح حين يصحو ويعلو
وابتدات الرحيل هل لجنوني	جمل ضائع وخوف وليل
قلقي في حقيبي وانخالي	بين عيني كل يوم يطل
ارحل الان كيف ارحل وحدي	قامتي كلها عيون ونخل
راحل والتراب يولد قبلي	مكثر في هواه وهو مقل
فلماذا اظل اعتب دوما	تفتحين الصدى وصوتي قفل
ولماذا اردت من كلماتي	خادما ابيضا وفجرك كهل

مضى ولكن

والشظايا وحدها فوق يدي	وسؤال العاشق المنهدر
نبتوا كاللثة الأولى على يقود بقايا الغيم وهي موزعه	شاطئ المعنى ولما كبروا عصاه امانيه وعيناه امتعه
اكتشفوا ان الشواطي كذبة مضى وكان الغيم طفل متى بكى	وطويل حزنهم فأختصروا يفتح اثناء العيون ليرضعه
عمرهم نص قرانا نصفه يغني حزينا كالرعاة اغانيا	وأختفي نصف قران القدر تجر البحار النائمات لتسمعه
انهم افصح من دمعتنا قديم هو الحزن الذي في دمائه	نزفوا احلامهم واعتذروا كأحزان هذي الخيل بالصمت مولعه
كيف ارتاح ولي من بينهم شقي كاحلام الفقير عنيدة	وطن اسمر لكن قمر طفولته ان ترتديه وتخلعه
وطن طفل على احلامه وحيد فلا الاصحاب صحب وكيف لا	ينعس البحر وتطفو الدرر وكل وجوه الاصدقاء مقنعه
بين كفيه القرى نائمة يلوذ بأطفال الاماني ويرتخي	حدث الارض فكان الشجر على صوت انفاس الغروب المودعه
مدن تخضر في موسمه مضى هكذا والريح من انبيائه	ثم تصفر وتاتي اخر تخبرنا كيف استعارته زوبعه
ايها الخارج من ضحكنا وكيف مشت فوق الرمال سنيه	لم تكن نعرف هذا سفر فيخلق وهما قبلهن ليتبعه
كنت خباتك في ادعيتي هو الان مستلق على ظهر غيمة	ملئ عيني سرير حذر يموت ويحيا فوقها خط مضجعه
وحفظناك الي ان ترتخي واقسم ان يبني شجيرات حزنه	هذه الريح وتطوى الحفر الي ان تفوح الشمس من خلف مزرعه
واقترحناك على اشياتنا تعانقه الغابات في كف طفلة	مطرا يحلم فيه المطر فيزرع في كل التفاصيل اذعه
يا ابا هارون كم ارقني فتي قروي القلب كالمح روحه	موعد غض لنا منكسر واسراره مثل الجنوبي طبعه
وتناسيت وها تتركني له شرفة سمراء مثل انتظاره	نابتا في موعدي انتظر تخيط طيوراً للبقاء لتمنعه
واذا بي غابة مخضرة مضى لا تفاصيل الحياة ترده	للذين انتظروا وانكسروا ولا مستحيل كي يريه فيرجعه
مضى سندبادي الفؤاد كأنما	بساط قوافيه وبغداد قبعه
للذين انتظروا وانكسروا	ذبل الغيم وتاه المطر
واختفت من شفتي اغنية	وتلاشت في المرايا صور

محطات عراقية

(١)

بغداد تولد من دخان القصف ثانية

فتغسل وجه نهريها

وتبتكر الاغاني مرة اخرى

ويندلق الحمام

(٢)

بغداد موال تسلل من جنوب القلب

عند تخومه انصهر المغني

وانزوى حلم وراء الناي

حيث بكاؤه عذب واحرفه رخام

(٣)

يا طفلة المدن الجميلة

كيف فر البحر من كتف المحيط

واقنع الشيطان بالحلوى

فمر بلا جواز فوق طفلينا

فناح الماء

حيث قميصه خرق

وساحله مضام

(٤)

في الليل

حين تنام هذي الارض

تتكسر السماء على نوافذنا

فتسقط دونما كفين فوق سطوحنا العزلاء

من سيلم ادمعنا على حلم المخدة

او يلم صراخ اطفال

يهددهم انين الطائرات

وتحت اصوات الصوارخ البعيدة

اسلموا دمهم وناموا

(٥)

حين أبتدات الموت سيدتي

تكونين الحكااية انت

في وطن

على شباكه ذبل البكاء البكر

وأهترا الكلام

(٦)

وحدي واطفالي نيام

كل الصواريخ استراحت

انها تعبت من الجريان

فوق سطوحنا

والطائرات تجوع في ليل المعارك

تاكل الاطفال

تلبس من دخان القصف قمصانا ملونة

لان البرد يوجعها فتهبط

توقد المدن الجميلة نصف كانون

تحط الشاي فوق سمائنا الاولى

وتنتظر الدخان يفر من ابريقه الفضي

هذا الشاي فضي كلون الدمع

يوم يخونه المعنى

ويخذله الغمام

(٧)

المساكين وحدهم واليتامى

حملوا الحرب

فوقهم اعواما

نزفوا عمرهم

بلايل سكرى

وأكتفوا ان يقال عنهم

نشامى

مقطوعات

وشمماً واسئلةً وسرب عتاب
حلم خرافي وفجر كواب
وتبعثرت خرزاً على اثوابي
في لحظة مكفوفة الاسباب
مرتابة شددت خطا مرتاب

مازال دمع يديه فوق الباب
هو ذا أنا من أول الدنيا ولي
منحتني الدنيا قميص غنائها
وكأي غانية تلم قميصها
فلمن أعاتب والجميع كما ارى

وليل تحت خيمته نباع

صدي عار واحلام ضياع

ونحن المبحرين ولا شعراع

وبحر مفرط وبلا حدود

على اعتابه رقص الجياع

غزلت العمر خيط مني شحيح

اذا مروا اراقوها وطاعوا

انا ابن الحاملين الحرب سراً

وهم أورا وهم ظمئوا وجاعوا

مضوا لاسقف يأويهم ويحنوا

نام جميع الناس
وانطفأ الحراس
وللمم الوقت
الشوارع المتعبة الحزينة
اذن لماذا يذبل النعاس
مخلفاً في مقلتي
الناس والاضواء والاجراس
وقد قرأت الف مرة
تعويذة الوسواس والخناس
لكن هذا الراس
حط على مخدة
كثيية الانفاس
فكيف يهدأ الضجيج في دمي
ويستريح هذا الراس

عذب هو القلب لو سورتته شجرك

مر الزمان وعاف الناس وانتظرك

لم يبتكر للجراح البيض أغنية

لكن جرحاً أراد الماء فابتكر

مولاي ضحكك الغيم الشقي فهل

ألبست صيف الحكايا والرؤى مطرك

.....

